الْفِطْرَةُ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَى مَا يَنْفَعُهُمْ، وَشَرَعَ لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا يُزَكِّي فِطْرَتَهُمْ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[1]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ**: خُلُقٌ إِلَهِيٌّ قَوِيمٌ، وَتَكْوِينٌ رَبَّانِيٌّ حَكِيمٌ، جُبِلَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ لِتَكُونَ سَوِيَّةً، وَاتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ وَالْأَدْيَانُ وَالْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ، إِنَّهَا فِطْرَةُ اللَّهِ ﴿**الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾[2]، وَصِبْغَةُ اللَّهِ ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً**﴾[3]، ذَلِكُمُ الْأَسَاسُ النَّقِيُّ، وَالْأَصْلُ الْمَرْضِيُّ، الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْإِنْسَانِ مُنْذُ وِلَادَتِهِ، فَـ«**لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ**»[4]، وَالْفِطْرَةُ هِيَ الطَّبْعُ الْمُتَهَيِّئُ لِقَبُولِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَفِعْلِ الْخَيْرِ، وَالتَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ وَالطَّهَارَةِ، وَالْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ، وَقَدْ فُطِرَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِرَبِّهِ[5]، وَالِاهْتِدَاءِ التِّلْقَائِيِّ إِلَى خَالِقِهِ، قَالَ خَلِيلُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ: ﴿**إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ**﴾[6]. فَبِفِطْرَتِنَا نُدْرِكُ أَنَّ لَنَا رَبًّا عَظِيمًا، مُدَبِّرًا حَكِيمًا، نَسْتَشْعِرُ نِعَمَهُ، وَنُقِرُّ بِقُدْرَتِهِ، وَبِالْفِطْرَةِ **يَا عِبَادَ اللَّهِ**: يَمِيلُ الْإِنْسَانُ إِلَى

فِعْلِ مَا يَتَنَاسَبُ مَعَ أَصْلِ خِلْقَتِهِ، وَطَبِيعَةِ جَسَدِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الرَّجُلَ وَأَوْدَعَ فِيهِ مُقَوِّمَاتِ الْمَرْجَلَةِ وَالْأُبُوَّةِ، وَخَلَقَ الْمَرْأَةَ مُهَيَّأَةً لِلرَّحْمَةِ وَالْأُمُومَةِ، وَالْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ تَدْعُو إِلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى سُنَنِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى**﴾[7]. فَالرَّجُلُ يَتَحَلَّى بِقِيَمِ النَّخْوَةِ وَالشَّهَامَةِ فِي قَوْلِهِ وَمَظْهَرِهِ، وَالْحَزْمِ فِي سُلُوكِيَّاتِهِ وَتَعَامُلَاتِهِ، وَالْمَرْأَةُ تَتَجَمَّلُ بِالْحِشْمَةِ فِي لِبَاسِهَا، وَالْحَيَاءِ فِي تَعَامُلِهَا، وَالْحُنُوِّ عَلَى أَوْلَادِهَا. وَجَعَلَ اللَّهُ الزَّوَاجَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِطْرَةً وَسُنَّةً، فَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ انْتَكَسَتْ فِطْرَتُهُ، وَشَذَّ عَنْ طَبِيعَةِ خِلْقَتِهِ، وَانْقَطَعَ مِنَ الْأَرْضِ نَسْلُهُ، وَاسْتَقْذَرَ الْأَسْوِيَاءُ فِعْلَهُ، وَأَضْحَى مُعْرِضًا عَنْ حِكْمَةِ رَبِّهِ فِي خَلْقِهِ، أَلَا فَتَأَمَّلُوا قَوْلَ نَبِيِّكُمْ ﷺ: «**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ**» أَيْ: إِلَى الْحَقِّ مَائِلِينَ، وَعَلَى دِينِهِمْ مُحَافِظِينَ، «**وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ**»[8]. أَيِ: اسْتَخَفُّوهُمْ، وَأَزَالُوهُمْ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الْقَوِيمَةِ[9]، فَغَيَّرُوا خَلْقَ اللَّهِ، وَأَطَاعُوا الشَّيْطَانَ، الَّذِي تَوَعَّدَهُمْ قَائِلًا: ﴿**وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ**﴾[10]. أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَتَمَسَّكُوا بِنَقَاءِ فِطْرَتِكُمْ، وَقِيَمِكُمْ وَأَعْرَافِكُمْ، وَتَقَالِيدِ مُجْتَمَعِكُمْ، وَاقْتَدُوا بِآبَائِكُمْ وَأَجْدَادِكُمْ، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[11]. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَ هَدْيَهُ مِنْ بَعْدِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: نَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى أَنَّنَا نَعِيشُ فِي مُجْتَمَعٍ يُحَافِظُ عَلَى فِطْرَتِهِ، وَجَمِيلِ عَادَاتِهِ، وَنَبِيلِ سُلُوكِيَّاتِهِ، فَ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[12]، وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ شُكْرِ تِلْكَ النِّعْمَةِ، أَنْ نُحَذِّرَ مِنْ أَسْبَابِ تَغْيِيرِهَا، وَعَوَامِلِ انْتِكَاسِهَا، فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ يَا عِبَادَ اللَّهِ مِنَ الْعَادَاتِ الذَّمِيمَةِ، وَالثَّقَافَاتِ الدَّخِيلَةِ، الَّتِي تَسْتَهْوِي بَعْضَ الْفِتْيَانِ وَالْفَتَيَاتِ، وَيُرَوِّجُ لَهَا عَبْرَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْمُخْتَلِفَةِ، أَلَا فَلْيَعْلَمِ الْجَمِيعُ أَنَّ كُلَّ مُجْتَمَعٍ يَعْتَزُّ بِعَادَاتِهِ وَتُرَاثِهِ، وَقَدِ انْتَقَى اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ مِنْ أَفْضَلِهَا وَأَكْمَلِهَا، مَا يَتَنَاسَبُ مَعَ شَرِيعَتِهِ، وَيَنْسَجِمُ مَعَ فِطْرَتِهِ ﴿**الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾، فَلَا يَلِيقُ بِأَحَدِكُمْ أَنْ يَنْسَلِخَ عَنْ صِبْغَةِ مُجْتَمَعِهِ، وَيَتَنَكَّرَ لِهُوِيَّتِهِ، فَيُقَلِّدَ مَنِ اخْتَلَّتْ فِطْرَتُهُ، فِي طَرِيقَةِ كَلَامِهِ، أَوْ هَيْئَةِ شَعْرِهِ، أَوْ زِيِّ مَلَابِسِهِ، أَوْ مِشْيَتِهِ وَحَرَكَاتِهِ، أَوِ انْحِرَافِ سُلُوكِهِ وَعَلَاقَاتِهِ، أَوْ تَلَاعُبِهِ بِجَسَدِهِ بِالْوُشُومِ وَالرُّسُومِ، فَذَلِكَ مِمَّا تَأْبَاهُ عَادَاتُ مُجْتَمَعِنَا الْأَصِيلَةُ، أَلَا لَا تَقُولُوا: "**إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنُوا أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا أَلَّا تَظْلِمُوا**"[13]، وَلْنُحَافِظْ جَمِيعًا عَلَى نَقَاءِ فِطْرَتِنَا،

وَتَمَسُّكِنَا بِلُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ، وَلْنَحْرِصْ عَلَى رُسُوخِ هُوِيَّتِنَا، لِتَكُونَ حِصْنًا شَامِخًا يَحْمِي أَجْيَالَنَا، كَيْ تَقَرَّ بِهَذِهِ الْأَجْيَالِ أَعْيُنُنَا، وَتَكُونَ مَصْدَرَ فَخْرٍ لَنَا، وَخَيْرَ اسْتِثْمَارٍ فِي مُسْتَقْبَلِ وَطَنِنَا.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَبِنَقَاءِ فِطْرَتِنَا مُعْتَزِّينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ، وَتَوَلَّهَا بِرِعَايَتِكَ، وَأَحِطْهَا بِعِنَايَتِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، الشَّيخ محمد بن زايد، وَأَدِمْ عَلَيْهِ لِبَاسَ السَّدَادِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(1) البقرة: 21.

(2) الروم: 30.

(3) البقرة: 138

(4) متفق عليه واللفظ لمسلم: 23.

(5) تفسير القرطبي (14/ 27).

(6) الزخرف: 27.

(7) النجم: 45.

(8) مسلم: 2865.

(9) شرح النووي على مسلم: (197/17).

(10) النساء: ١١٩.

(11) النساء: 59.

(12) الفاتحة: 2.

(13) صح موقوفًا على ابن مسعود، ينظر: مشكاة المصابيح: 5129.

تَنْبِيهٌ[1]

عِبَادَ اللَّهِ: أَوْصَانَا نَبِيُّنَا ﷺ بِالْأَخْذِ بِأَسْبَابِ السَّلَامَةِ، عِنْدَ نَوْمِنَا وَتَغَيُّبِنَا فَقَالَ: «**أَطْفِئُوا السُّرُجَ**» وَإِنَّ مِمَّا يَسْتَوْجِبُ مِنَّا الْحِرْصَ عَلَى إِجْرَاءَاتِ السَّلَامَةِ، وَالتَّحَلِّيَ بِالْوَعْيِ وَالْيَقَظَةِ، أَنْظِمَةَ الْغَازِ فِي بُيُوتِنَا، وَمِنْ أَهَمِّ سُبُلِ السَّلَامَةِ الَّتِي يَجِبُ اتِّبَاعُهَا: الْفَحْصُ الدَّوْرِيُّ لِأَنْظِمَةِ الْغَازِ، وَالتَّأَكُّدُ مِنْ صَلَاحِيَةِ الْأُسْطُوَانَةِ وَالْمُوَصِّلَاتِ، وَالْمُبَادَرَةُ إِلَى إِغْلَاقِ الْمَصْدَرِ وَفَتْحِ النَّوَافِذِ وَتَجَنُّبِ اسْتِخْدَامِ الْكَهْرَبَاءِ عِنْدَ الِاشْتِبَاهِ بِتَسَرُّبِ الْغَازِ، وَالِاسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الِاخْتِصَاصِ عِنْدَ التَّرْكِيبِ أَوِ الْإِصْلَاحِ، وَتَجَنُّبِ الْعَبَثِ بِالْأَنْظِمَةِ.

فَحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَبُيُوتِكُمْ، وَكُونُوا قُدْوَةً فِي نَشْرِ ثَقَافَةِ السَّلَامَةِ، فَتِلْكَ أَمَانَةٌ شَرْعِيَّةٌ، وَمَسْؤُولِيَّةٌ مُجْتَمَعِيَّةٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

---

(1) ملاحظة: يُلقى عقب صلاة الجمعة.